Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جميعاً ، والتي هي صورة تقليدية ، وذلك كتشبيه الخد بالتفاح او بالورد مثلاً)[1] .

على ان ابن رشيق لم يلبث ان افصح عن رأيه الخاص في حسية التشبيه في معرض كلامه على ندرة المعاني عند العرب القدماء ، وكثرتها عند المحدثين ، فقد قال : ان الشاعر انما يبدع في وصف ما يراه من الاشياء ، فاذا كثرت الاشياء كثرت المعاني ، وتلك هي علة كثرة معاني المحدثين الذين اتسعت امامهم الدنيا : (وانما خصصت التشبيه ، لانه اصعب انواع الشعر وابعدها متعاطىٰ ، وكل يصف الشيء بمقدار ما في نفسه من ضعف ، او قوة ، وعجز او قدرة ، وصفة الانسان ما رأىٰ يكون لا شك اصوب من صفته ما لم ير ، وتشبيهه ما عاين بما عاين افضل من تشبيهه ما ابصر بما لم يبصر)[2] ، وظاهر ان ابن رشيق غلا فجعل المعاينة معياراً لجودة التشبيه ـ والجودة هنا هي المطابقة ـ وأبى على المحدثين ان يشبهوا بما لم يروا على سبيل محاكاة القدماء فليس للمحدث ان يستلهم صوره مما في عالم الصحراء من نعامة ، وثور ، وناقة ، وغراب ونار وفلاة ، ومياه آجنة ، وطريق مجهول ، فكل ذلك لم يره وعندما اراد ابو نواس ان يصف الاسد ـ ولعله لم يره ـ ضل طريقة فأخطأ في وصفه (ثم اعود فأطرح عن المحدث المولد ما كان من جنس تشبيه النعامة للطرماح ، وصفة الثور الوحشي له ايضاً ، وصفة مغارز ريش النعامة اذا امرط للشماخ ، ومثل بيت العنكبوت فيما يمتد من لغام الناقة تحت لحييها في شعر الحطيئة ايضاً ، وتشبيه الذباب بالاجذم ، ولحيي الغراب بالجلم لعنترة ، وأشباه هذا مما انفردت به الاعراب والبادية كعادتها ، كانفرادها بصفات النيران ، والفلوات الموحشة ،

---

(١) النقد الادبي الحديث : ص ٤٤٤

(٢) العمدة : ٢/ ٢٣٦ وانظر ايضاً ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨ حيث يعلل قلة المعاني عند القدماء .